بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

او الكتابة او الاشارة فاذا عبر عنها بالعربية فقرآن وبالسريانية فمجيل وبالعبرية فتورية والاختلاف في العبارات
دون المسمى كما اذا ذكر الله تعالى بالسنة متعددة ولغات مختلفة ولا نزاع في ذلك جميع الفرق ورتبوا انه لا معنى
للكلام الا المستقل من الحروف المسموعة الدالة على المعاني المفهومة وان الكلام النفسي غير معقول ثم قالت الحنابلة
والحشوية ان تلك الاصوات والحروف مع توالبها وترتب بعضها على البعض وكون الحرف الثاني من كلمة مسبوقا
بالحرف المتقدم عليه كانت ثابتة في الازل قائمة بذات الله تعالى وتقدس وان المسموع من الاصوات القراءة والمرئي من
اسطر الكتب نفس كلام الله تعالى القديم وكفى شاهدا على جهلهم ما نقل عن بعضهم ان الجلد والغلاف اذا ليان
وعن بعضهم ان الجسم الذي كتب به القرآن فانتظم حروفا وكلمات هو بعينه كلام الله تعالى وقد صار قديما بعدما
كان محدثا والمعلوم ان الكرامية ان بعض الشاذ من البعض وان مخالفة الضرورة اشنع من مخالفة الدليل
ذهبوا الى ان المستظم من الحروف المسموعة مع حدوثه قائم بذات الله تعالى وانه قول الله تعالى كلامه وانما كلامه قديم على
التكلم وهو قديم وقوله حادث للحادث وفرقوا بينهما بان كل ما له ابتداء كان قائما بالذات فهو حادث بالقدرة
غير محدث وان كان مباينا للذات فهو محدث بقول كن لا بالقدرة والمعتزلة لما قطعوا بانه المستظم من الحروف وانه
حادث والحادث لا يقوم بذات الله تعالى ذهبوا الى ان معنى كونه تعالى متكلما انه خلق الكلام في بعض الاجسام واختلف
بعضهم من اطلاق لفظ المخلوق عليه مانعة من ايهام الخلق والاقتراء وجوزه الجمهور ثم المختار عندهم وهو
مذهب ابي هاشم ومن تبعه من المتاخرين انه من الاصوات والحروف ولا يكمل البقاء حتى ان ما خلق مرقوما في اللوح
المحفوظ او كتب في المصحف لا يكون قرآنا انما القرآن ما قرأه القاري وخلقه الباري من الاصوات المنقطعة
والحروف المستظمة وذهب الجبائي الى انه جنس غير الحروف يسمع عند سماع الاصوات ويوجد بنظم الحروف ويكتبها
ويبقى عند المكتوب في الحفظ ويقوم بالوح المحفوظ وبكل مصحف وكل ان ومن هذا فهو واحد لا يزداد بازدياد
المصاحف ولا ينقص بنقصانها ولا يبطل ببطلانها والحاصل انه انتظم من المقدمة القطعية والمشهورة قياسان
ينتج احدهما قدم كلام الله تعالى وهو انه من صفات الله تعالى وهي قديمة والآخر حدوثه وهو ان ما جنس الاصوات
وهي حادثة فاضطر القوم الى القدح في احد القياسين ومنع بعض المقدمات ضرورة امتناع حقيقة النقيضين
فمنعت المعتزلة كونه من صفات الله تعالى والكرامية كون كل صفة قديمة والاشاعرة كونه من جنس الاصوات و
الحروف والحشوية كون المستظم من الحروف حادثا ولا عبرة بكلام الحشوية والكرامية فيبقى النزاع بيننا وبين
المعتزلة فهو في الحقيقة عائد الى اثبات الكلام النفسي ونفيه وان القرآن هو هذا المؤلف من الحروف
الذي هو كلام حسي والافلا نزاع لنا في كلما حدوث الكلام الحسي ولا لهم في قدم النفسي لا ثبت عندهم وفي
البحث والمناظرة في ثبوت الكلام النفسي وكونه هو القرآن ينبغي ان يجعل ما نقل من مناظرة ابي ح وابي يوسف
ستة اشهر مستقرا رأيهما على ان من قال بخلق القرآن فهو كافر الى صحا كلامه وبتحقيقه انكشف ان
القول بخلق القرآن انما كان كفرا عند فقهائنا على ما نص عليه في كتب الفتاوى لان مرجعه الى انكار صفة

يا فتاح

الحمد لله القديم كلامه العظيم انعامه بارسال نبينا محمد عليه صلاته وسلامه وبعد فهذه رسالة موجزة
فيما يتعلق بمسئلة خلق القرآن من الكلام والفرقان بين الحق والباطل في هذا المقام وقبل الشروع
في اصل المرام لا بد من تقرير الاقوال الصادرة من فرق الاسلام في صفة الكلام وتحرير محال الخلاف بتفصيل
القيل والقال فيها فنقول ومن الله التوفيق وبيده ازمة التحقيق فاعلم ان المسلمين قاطبة على اتصاف
الباري تعالى بكونه متكلما وانه تكلم ويتكلم غير الاشاعرة من المعتزلة فانه نازع في كونه يتكلم متكلما في الفرق
بين تكلم ويتكلم لكن بعضهم كونه تعالى متكلما عند اصحابنا انه قام بذاته كلام قديم ازلي نفساني احدى الذات
ليس بحرف ولا اصوات وسموع وذلك متعلق بجميع متعلقات الكلام لكن اختلفوا في وصف كلام الله تعالى
في الازل بكونه امرا او نهيا او خبرا فاثبت ذلك الشيخ ابو الحسن الاشعري ونفاه عبد الله بن سعيد وطائفة
كثيرة من المتقدمين مع اتفاقهم على وصفه بذلك فيما لا يزال واما المعتزلة فقد اتفقوا كافة على ان معنى كونه
تعالى متكلما انه خالق للكلام على وجه لا يعود اليه منه صفة حقيقية كما لا يعود اليه من خلق الاجسام صفة
حقيقية واتفقوا ايضا على ان كلام الله تعالى مركب من الحروف والاصوات وانه محدث مخلوق ثم اختلفوا فذهب
ابو علي وابنه ابو هاشم الى انه حادث في محل ثم زعم ابو علي ان الله تعالى يحدث عند قراءة كل قارئ كلاما لنفسه في
محل القراءة وخالفه الباقون وذهب ابو الهذيل بن العلاف واصحابه الى ان بعضه في محل وهو قوله كن
وبعضه لا في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار وذهب الحسن بن محمد البجلي الى ان كلام الله تعالى اذا قرئ فهو
عرض واذا كتب فهو جسم وذهب الامامية والخوارج والحشوية ايضا الى ان كلام الله تعالى مركب من الحروف و
الاصوات ثم اختلفوا هؤلاء فذهب الحشوية الى انه قديم ازلي قائم بذات الباري تعالى لكن منهم من زعم انه جنس
كلام البشر ومنهم من قال ليس من جنس كلام البشر بل آخر حروفه والصوت صوتان قديم وحادث والقديم
منهما ليس من جنس الحادث واما الكرامية فقالوا ان الكلام قد يطلق على القدرة على التكلم وقد يطلق على
الاقوال والعبارات وعلى كل الاعتبارين فهو قائم بذات الله تعالى لكن ان كان بالاعتبار الاول فهو قديم
لا كثرة فيه وان كان بالاعتبار الثاني فهو حادث متكثر واما الوا قفية فقد اجمعوا على ان كلام الله تعالى كائن ابعد
ما لم يكن لكن منهم من توقف في اطلاق اسم الحادث والمخلوق عليهم ومنهم من توقف في اطلاق اسم المخلوق و
اطلق اسم الحادث ومن القائلين بالحدوث من قال ليس هو جوهرا ولا عرضا وذهب بعض المعتزلة فيما نقل
عنه الى انه لا يوصف بكونه متكلما لا بكلام ولا بغير كلام تعدا على وفق ما ذكره الآمدي في بحار الافكار لكن ينتقض
فيه بقول الحنابلة وكانه اورد جهم في الحشوية وليسوا منهم على ظاهر من تفصيل الفاضل التفتازاني في هذا المقام
حيث قال في شرحه للعقائد وبالجملة لا خلاف للارباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالى متكلما وانما الخلاف
في معنى كلامه وفي قدمه وحدوثه فعند اهل الحق كلامه تعالى ليس من جنس الاصوات والحروف بل صفة ازلية
قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت والآفة كالخرس والطفولية موجبة ما اعرناه مجرد وغير ذلك مما دل عليها بالعبارة

لما جاز عادة سكوت الخصوم عنه او تعليلهم مع كونهم
وزيادة تتبعهم احوال الرواة وكمال قدرتهم على
الوقوف على احوال الاحاديث المروية لقربهم من
ثم اخذنا وبالجملة فالحكم بانا الحديث المذكور موضوع

الكلام وانتصح ان حافظ الدين الكبير قال في هذا حيث قال في فتاواه قال المعتزلة القرآن المنزل مخلوق
سيتم تحتي نهاده شده است قيل يكفر لانه قول بخلق القرآن والقول به كفر وقيل لا يكفر لانه يريد به
النزول في العرف والعادة لكن يحتمل ان يراد بالقرآن المقروء بالسنتنا وانه مخلوق بلا نزاع فكيف يكفر بل
الظاهر ارادته وقد ذكر في الاصول ان قول الامام القائل بخلق القرآن كافر محمول على الشتم لا على الحقيقة
دليل على ان القائل به مبتدع ضال لا كافر فان ما نقله عن الاصول صحيح في الفضول مما ذكره فتدبر وقال
الفاضل التفتازاني في شرحه للعقائد واقام غير المتكلمين مقام غير الحارث يقتضي اقامة المضمر قوله والقرآن
كلام الله تع غير مخلوق تنبيها على اتحادهما وقصدا الى جري الكلام على نهج الحديث حيث قال ام كلام
الله تع غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم وفيه بحث وهو ان المخلوق في الحديث
المذكور محمول على معنى المقروء وقال الفاضل الشريف فيما نقل عنه في حواشي الكشاف وهو الجناب
لقوله كلام الله تعالى آن الصنعاني قدح فيه وعده من الموضوعات آن فيما تقدم ذكره من قوله والحاصل
انه انتظم من المقدمات القطعية آه ايضا بحث وهو انه لا يخلو من ان يراد بما يعود عليه الضمير في قوله
انه من صفات الله تع ما يراد به في قوله وهو انه من جنس الاصوات او الاول على الاول لا صحة لقوله والاشاعرة
لا ينكرون كونه من جنس الاصوات وعلى الثاني لا وجه لقوله ضرورة امتناع حقيقة النقيضين آه لا تناقض
ع بين نتيجتي القياسين وجوابه ان المراد بهما واحد وهو ما كان الله تع به متكلما والاشاعرة يمنعون
كونه من جنس الاصوات ودليل الاشاعرة على مذهبهم انه ثبت بالاجماع انه متكلم ولا معنى له سوى
انه متصف بالكلام ويمتنع قيام الكلام اللفظي الحادث بذاته تع فتعين النفس القديم ويرد عليه ما ذكره
الآمدي في ابكار الافكار بقوله لسلمنا صحة الاحتجاج بالاجماع مطلقا ولكن لا نم وجود الاجماع فيما نحن
فيه قولك اجمعت الامم على ان الله تع متكلم بكلام فنقول لم لا يجوز ان يكون اجماعهم على اطلاق ذلك لفظا او معنى الاول مسلم
والثاني ممنوع وهو اقال بعضهم كلام الله تع حروف واصوات وقال بعضهم هو مدلول الحروف والاصوات
القائم بالنفس فاذا اتفقوا عليه من الاطلاق لفظا لا يدل على الكلام النفسي وما لم يتفقوا عليه لا
يكون ثابتا بالاجماع بقي ههنا شيء لا بد من التنبيه عليه وهو ان ما اثبته اهل الحق من الكلام النفسي
ما يقوم بالنفس الذي هذه الاشياء لا ما يقوم بالنفس الذي هذه السكوت والآفة كما هو الظاهر من كلام
الفاضل التفتازاني المنقول عن شرحه للمقاصد حيث قال في وصف الكلام الذي نسب اثباته الى
اهل الحق هو صفة توجب للساكت والآفة كما في الخرس والطفولية وانه مدلول الكلام اللفظي لا ما سماه
كما هو الظاهر من قوله والاختلاف في العبارات دون المسمى كما اذا ذكر الله تع بالسنة متعددة ومن
رام زيادة التفصيل في هذا المقام فليتتبع في سلك المطالعة ما علقناه على المقالة المفردة المنسوبة
الى صاحب المواقف حتى يقف على ما في قول الفاضل المذكور وتمارات الكرامية لان بعض الشراهون من

البعض

البعض وان مخالفة الضرورة اشنع من مخالفة الدليل فسبوا الى ان المنتظم من الحروف المسموعة مع
حدوثه قائم بذاته تعالى وجل من اخلق فتأمل تنل
وآله الهادي الى سبيل الرشاد
واليه المرجع في يوم
التناد

الحمد لله الثابت وجوده بالبينات الباهرة والصلوة على محمد المثبت صدق دعوته بالمعجزات
القاهرة وبعد فهذه رسالة معمولة في تحقيق المعجزة وبيان وجه دلالتها على صدق من يدعي
النبوة فنقول منه ومن الله التوفيق الكلام هنا في مواضع في بيان اصل لفظها وفي بيان رسمها
وفي بيان شرائطها وفي بيان وجه دلالتها على الصدق اما الاول فالمعجزة مأخوذة من العجز بمعنى الضعف
المقابل للقوة قال الازهري في الذهيب ومعنى الاعجاز الفوت والسبق يقال اعجزني فلان اي فاتني
قال الليث اعجزني فلان اذا عجزت عن طلبه وادراكه انتهى فالاعجاز وصف المتحدي اسند الى المتحدي به
مجازا من قبيل اسناد الشيء الى سببه ثم جعل اسما للامر المعهود الآتي بيانه فالياء للنقل من الوصفية
الى الاسمية كما في الحقيقة وقيل للمبالغة كما في العلامة ولا استعارة فيه كما توهمه الفاضل التفتازاني
حيث قال في شرحه للمقاصد المعجزة مأخوذة من العجز المقابل للقدرة وحقيقة الاعجاز اثبات العجز
استعير لاظهاره وليس فيه تجوز اصلا كما زعمه امام الحرمين وتبعه بقوله سواء استعمال العجز في عدم القدرة
كالجهل في عدم العلم وسواء الحقيقة ضد القدرة واما الثاني فهو ما يعجز المنكرين عن ان يدعي النبوة فلا كان
كشف السر او منعا لغيره عن الفعل فان اظهار للمعجزة كما يكون بايتان غير المعتاد كذلك يكون بمنع
الغير عن المعتاد كما اذا قال من يدعي النبوة في مقام التحدي اية ان وضع يدي على راسي وانتم لا تقدرون عليه
ففعل وعجزوا صار كما لو فعل ذلك الفعل عنه صدور الافعال الاختيارية بشرط ان يكون لكسبه وارادته
مدخل فيه كما في المثال الاول فان انشقاق القمر كان باشارته عم كان لكسبه وارادته فيه مدخل او
ظاهر على يده من غير صدور منه بان لا يكون لكسبه وارادته فيه مدخل كالقرآن العظيم والفرقان الكريم
فانه معجز ظاهر على يد نبينا عم ولا دخل فيه لارادته وكسبه وانما قلنا صادرا كان ذلك الفعل منه
لان القسم المنفي من المعجز لا حظ له من هذا التقسيم فان منع المنكرين وضع يده على راسه مثلا مرجعه الى عدم

تمام

في

نهاية المخطوطة